مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023، ص- ص160.-182

حضور المرأة المثقفة في البرنامج الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين وأثره في صياغة الفكر التحرري(1931م–1962م).

The presence of educated women in the reform program of the Association of Muslim Scholars and its impact on the formulation of emancipatory thought (1931-1962).

طالبة الدكتوراه: فتحية بن كحلة.
جامعة محمد خيضر بسكرة ، (الجزائر)،
Fethia.benkahla@univ-biskra.dz

د: شهرزاد شلبي
جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)،
c.chelbi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 17 /2022/07 **تاريخ القبول:** 04 /2023/01 **تاريخ النشر:** 10 /2023/06

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى استقراء تجليات حضور المرأة في برنامج الفكر الإصلاحي الديني في الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي، بوصفها عاملا حاسما في كسب الرهان على الاستقلال الثقافي، كحجر أساس لتحقيق الاستقلال التام، وذلك من أجل الكشف على مستويات وعي هذا الاتجاه بالدور الذي تضطلع به المرأة في التنشئة الاجتماعية، ومواجهة التغريب، وقياس مدى فاعلية الفعل الإصلاحي في تحقيق الاحتياجات الاجتماعية والثقافية، وحتى الوجدانية المتعلقة بالمرأة المسلمة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الفكر الإصلاحي كان على وعي عميق بمحورية العامل النسوي في إنجاز مخططه الاجتماعي القائم على شرط الهوية ، خاصة وأن المرأة هي نصف المجتمع ومسؤولة على تنشئة نصفه الآخر ، ولذلك فقد عمل عبر قنواته المختلفة على تحقيق الصورة الأمثل للمرأة الجزائرية ، بوصفها حرة مسلمة متعلمة ، تلد ثوارا يفتخرون بأصولهم ، ويحافظون على رصيدهم الديني والثقافي وهو ما ينبئ عن رزانة الفكر الإصلاحي الجزائري في التخطيط الاجتماعي من جهة ، ويدفع شبهة الشوفينية الذكورية المتلبسة بالخطاب الإسلامي كحل من جهة أخرى.

الكلمات الدالة: الإصلاح الديني ؛ الفكر الإصلاحي؛ المرأة الجزائرية، الثقافي، جمعية العلماء المسلمين.

Abstrac:

This research paper aims to extrapolate the manifestations of the women's presence in the religious reformist agenda in Algeria during the French occupation. Consequently, women's presence was considered as a decisive factor in gaining the bet on cultural independence, and as a cornerstone for achieving full independence. Besides, revealing the stream's degree of awareness regarding the role played by women in socializing, confronting westernization and measuring the effectiveness of the reformist action in achieving social, cultural and even emotional needs of the Muslim women.

Accordingly, the study concluded that the reform doctrine was deeply aware of the feminist factor's significance in the completion of its identity-based social plan. Especially that women represent half of the society and are equally responsible for nurturing the other half. It, therefore, worked through its various channels to attain the optimal image of the Algerian women by depicting them as free, Muslim and educated who give birth to revolutionaries who are proud of their origins and preserve their religious and cultural assets. From the one hand, indicating the wisdom of the Algerian reformist doctrine in social planning and from the other hand, removing, as a solution, the suspicion of masculine "Chauvinism' stuck with Islamic rhetoric.

Keywords: religious reform- reformist thought- the Algerian women- the cultural- Muslim scholar's association.

1.مقدمة:

تعتبر المرأة عنصرا أساسيا في بناء المجتمع، فهي مربية الأجيال وصلاح المجتمع أو فساده مرهون بها، فما الأمم إلا نسيج الأمهات، ونظرا لما للمرأة من فاعلية في التأثير على الناشئة، والتي قد يتجاوز مداها ليصل الرجل استهدفتها السياسة الاستعمارية لتجعل منها سلاحا تستخدمه لتغريب المجتمع الجزائري وإحداث قطيعة بينه وبين شخصيته الإسلامية، مستغلة تدهور أحوال المجتمع الجزائري ومؤسساته الثقافية التي عادت بالسلب على المرأة لتزيد من سوء أحوالها، وفي ظل السياسة الفرنسية التي هدفت إلى تسريع زحف الثقافة الغربية عن طريق التغرير بنساء الجزائر وبناتها وبالتالي الأسرة الجزائرية، ما كان على رجال الإصلاح الديني إلا دق ناقوس الخطر، لمواجهة سياسة التغريب التي طالت المرأة الجزائرية خوفا على المقومات الثقافية من الاندثار والذوبان في بوتقة فرنسا الاستعمارية باعتبار أن المرأة هي المدرسة الأولى، وما تحدثه من أثر لدى الناشئة الذي قد يفوق تأثيره المدارس.

ونتيجة لدورها الأساسي والفعال خصها الاستعمار الفرنسي بجانب مهم من سياسته التي كانت تهدف إما لتجهيلها أو تغريبها، وكلاهما مخطط مسموم يستهدف الأسرة الجزائرية ككل ، جاعلا من المرأة مفتاحا لها .وقد تفطن علماء الإصلاح لهذا المخطط وسعوا جاهدين لإحباط المخطط الفرنسي ، من خلال خلق أنموذجا مناقضا تماما لما رسمه المستعمر ، من صورة مشوهة للمرأة الجزائرية بصورة أخرى خطو سماتها الأساسية في إطار الشريعة الإسلامية دون تشويه للشخصية الجزائرية . فيما تمثلت المخططات الاستعمارية التي استهدفت المرأة الجزائرية؟ وما هي صورة المرأة الجزائرية بمنظور الإصلاح الديني وما آليات تجسيدها على أرض الواقع لمجابهة سياسة التغريب؟ وإلى أي مدى ساهمت المرأة الجزائرية الغيورة على شخصيتها ووطنها في مقاومة المخططات الاستعمارية؟

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المرأة ، باعتبار أنها إحدى الجوانب التي أولاها الإصلاح الديني اهتماما ، وكونها عنصرا أساسيا في صلاح الأسرة وبالتالي الأمة بكاملها حسب قول حافظ إبراهيم :

" **الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق**[1]"

والوقوف عند جزء من سياسة فرنسا الاستعمارية، التي خصت بها المرأة الجزائرية باعتبارها نواة المجتمع، وموقف رجال الإصلاح الديني وكيفية مواجهتهم لسياسة فرنسا الاستعمارية التي طالت المرأة الجزائرية.

وقد اعتمدنا خطوات المنهج التاريخي، بهدف ضبط دراستنا في سياقها الزمني والمكاني، ونظرا لطبيعة الموضوع الذي يعالج إشكالية صورة المرأة الجزائرية التي رسمتها لها السياسة الاستعمارية الفرنسية ، وكيف واجهها رجال الإصلاح الديني بالجزائر ،اعتمدنا كذلك منهجين آخرين هما:

- **المنهج الوصفي**: فطبيعة الموضوع تفرض استعراض الصورة التي كانت عليها المرأة الجزائرية قبيل التواجد الاستعماري من جهة ،وما آلت إليه نتيجة الوضع الذي فرضته سياسة فرنسا الاستعمارية من جهة أخرى والوقوف عند أثر ذلك على المجتمع الجزائري ككل.
- **المنهج التحليلي**: فدراستنا لا تقتصر على السرد والوصف المجرد للأحداث التاريخية بل تسعى لتحليلها ونقدها، وتم الاعتماد عليه في دراسة الممارسات الاستعمارية التي خصت بها المرأة الجزائرية وتحليلها لإبراز أبعادها وانعكاساتها على المجتمع الجزائري ،بالتالي الوقوف عند موقف رجال الإصلاح بالجزائر من ذلك ، والكيفية التي واجهوا بها السياسية الفرنسية التي استهدفت كل جزائرية ، وأثر سياستهم الإصلاحية على نساء الجزائر.

2.مفهوم الإصلاح الديني.

الإصلاح كمصطلح مأخوذ من **الصلاح** أي الخير والمنفعة ونقيضه الفساد ، فإصلاح الشيء يعني تقويمه وجعله صالحا بإزالة ما طرأ عليه من فساد أو اعوجاج[2] ، وقد ورد في جريدة البصائر معنى الإصلاح كالتالي:" **الإصلاح كلمة واضحة المعنى ،مفهومة اللغة شرعا**

وعرفا وهي ضد الفساد ، وأجمع العقلاء من جميع النحل على أن الصلاح محمود وضده مذموم"[3]. والإصلاح كعمل لزم الفساد ، يشمل جميع ميادين الحياة ، مجالاته واسعة سعة الفساد الذي انتشر في الأمة الإسلامية ، وقد أوضحت مجلة المنار المجالات التي عنى بها الإصلاح في العبارات التالية:" **إن الأمة تحتاج ضروبا من الإصلاح يمد بعضها بعضا تشمل المجال الديني والعلمي والاجتماعي والسياسي والمالي** ..."[4]. ويمكن تعريف الإصلاح الديني وفق ما جاء في البصائر كالتالي:" **هو وجوب بداية تطهير النفوس من تلك الخرافات والأوهام وتنقيتها من الضلال والعقائد الفاسدة وإعدادها لتلقي العلوم الصحيحة**"[5] ،وبالتالي يهدف رجال الإصلاح الديني إلى العودة لأصول الدين الصحيحة من أجل تهيئة الفرد وبتالي المجتمع وإعداده لتلقي العلوم النافعة وتدريبه على تمييز الصالح من الفاسد في ظل الغزو الفكري الغربي.

وقد أولى المصلحون المسلمون أهمية للإصلاح الاجتماعي، وسعوا جاهدين لتقوية الروابط التي تجمع بين أفراد الأمة الإسلامية "فالإصلاح شامل عادل ، يجمع بين متخاصمين ويمحو شحناء المتعادين يبدأ بالأهل وذوي الأرحام ليعم الأنساب والجيران"[6] ، كما يسعى لتطهير المجتمع من الرذائل ، والصفات السيئة والعادات القبيحة ، والعناية بالأسرة لدورها في تنشئة الأبناء ، فكل مولود يولد على الفطرة مادة مستعدة لقبول أي فكرة ولذا وجب الحرص بأن يتحلى الوالدين بزينة الأخلاق وجميل الفضائل، وقدرتهما على التعامل والمدنية الحديثة بأخذ كل صالح نافع منها وترك كل ضار مفسد لضمان سلامة أخلاق الأبناء وقدرتهم ومسايرة أساليب المدنية ومتغيراتها[7] .

فالتربية الصحيحة للناشئة من أسس صلاح المجتمع، فهي قانون طبيعي للحياة تسعى لتطبيع الإنسان على مكارم الأخلاق من عفة وشجاعة وحياء، تحث الفرد على القيام بالمعروف وتنهاه عن الفحشاء والمنكر لذا يعتبر التربية الصالحة أساس متين وعروة وثيقة التي إن تمسكت بها الأمم تغلبت على ضربات الدهر ونكباته[8].

وباعتبار أن للمرأة دورا بارزا في تربية البنين والبنات، أولاها المصلحون أهمية بالغة فقد رأى الباحثون في إصلاح الأمم الفاسدة أن تربية النساء تربية صالحة فيه صلاح البيوت وبالتالي صلاح الأمة وإعادة الحياة إليها[9] ، فللمرأة تأثير فعال في تنشئة أبنائها وحتى في تغيير سلوك الرجال، لذلك وجب العناية بتربية البنات بشكل سليم، وتكوينهن ليكن قدوة حسنة لصغارهن ، وكذا ضرورة تعليمهن علوما نافعة كحل للخروج من الجهل والجمود الفكري الذي خيم على مجتمعات العالم الإسلامي ، إذ يمكن القول أن "الأمة ما هي إلا نسيج الأمهات"[10] ، وقد حرص رجال الإصلاح من جهة على التذكير بمقام المرأة المسلمة الذي خصها به الدين الإسلامي متأسفين لما آل له حالها ، مذكرين بدورها الفعال في المجتمع مستشهدين بقصص من القرآن الكريم والسنة النبوية، مثل امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد ﷺ ، ونساء العرب الذين كن يشاركن الرجال في الحروب[11].وقد كان هدف عناية المصلحين بالجانب الاجتماعي بصفة عامة، والمرأة بصفة خاصة ، هو النهوض بالمجتمع وتكوين أفراده بشكل سليم ، وتهيئتهم لمواجهة الأفكار الغربية الوافدة إليهم من جهة وضمان قدرتهم على مسايرة المدنية الحديثة وليدة الغزو الأوروبي.

3.المرأة الجزائرية قبيل 1830م

إن الجزائر واحدة من البلدان العربية الإسلامية ، التي كانت عرضة للتحرشات الصليبية، مما جعلها تستنجد بالدولة العثمانية ليبدأ معها تشكل معالم الدولة الجزائرية بالمفهوم الحديث، وقد حرص حكامها على الحفاظ على الاستقرار السياسي وحماية حدود البلاد من الأخطار الخارجية ، وسخروا كل الإمكانيات لأجل ذلك ، في حين أنهم لم يعطوا التعليم أهمية بالغة ، لذا خيم الركود الثقافي على المجتمع الجزائري مثله مثل بقية أجزاء المغرب العربي لم يواكب الثورة الفكرية التي عرفتها أوروبا الغربية.

إلا أنه وبشهادة من زار الجزائر من الأوروبيين كانت نسبة الأمية منخفضة ، وقد أكد ذلك الرحالة الألماني "**فيلهم شيمبر**" الذي زار الجزائر سنة 1832 م، إذ نقل عنه قوله: " لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة ، غير أني لم أعثر عليه في حين

وجدت ذلك في بلدان أوروبا"[12]، فالتعليم في الجزائر قبيل التواجد الاستعماري برغم من بساطته وإتباعه أساليب تقليدية إلا أنه عنى نسبيا بتعليم الجزائريين ، إذ كانت نسبة من يتقنون الكتابة والقراءة من الجزائريين قبيل 1830 م أكثر من الفرنسيين الذين يكتبون ويقرؤون [13]، فقد حرص المجتمع الجزائري على تعليم البنات خاصة في المدن الكبرى عن طريق إحضار مؤدب إلى البيت لتلقينهن مبادئ القراءة والكتابة إضافة إلى تحفيظهن القرآن وتزويدهن بمبادئ اللغة وأسس الدين أو عن طريق إرسالهن إلى المدارس والتي غالبا ما تشرف عليها النساء[14]، وبرغم من ذلك شهد تعليم الفتيات تراجعا قبيل تواجد الاستعماري خاصة في الأرياف،إذ لم يكن يهتم بتعليم البنات كتعليم الذكور .

وبالنسبة لزي النساء عند مغادرتهن المنزل كان يتمثل في الحايك ، مع حجب بعضهن عيونهن بقطعة قماش شفافة ، ورغم أن الحجاب كان قليل الاستعمال مع بدايات التواجد العثماني إلا أنه عرف انتشارا واسعا بين الجزائريات، وأصبح ارتدائه ضرورة بمرور السنين وكانت الجزائريات تتزين بالحناء ويحرصن على اقتناء جميل العطور، ويسعين جاهدات على إتقان التطريز والأشكال الأخرى من عمل الإبرة والنسيج[15].

إذ يمكن القول ، أن المجتمع الجزائري قبيل التواجد الاستعماري كان مجتمعا محافظا حريصا كل الحرص على تربية البنات بشكل سليم ، العناية بلباسهن والتركيز على أن يكون فضفاضا ومحتشما، غير أن تعليم بنات كان ينحصر في إتقانهن القراءة والكتابة وبعض أمور الدين،مع عدد من الحرف مثل النسيج وتطريز والأمور المنزلية.

4.السياسة الاستعمارية وانعكاساتها على المرأة الجزائرية

إن الغزو العسكري للجزائر صحبه غزو فكري، ففرنسا التي تعهدت في معاهدة الاستسلام 5 جويلية 1830م بعدم المساس بحرية السكان وبدينهم وبأملاكهم ، وأن تبقى نسائهم محل احترام، وتعهد القائد العام على ذلك بشرفه [16]، قد طبقت سياسة استعمارية نقضت فيها كل عهودها، وجعلتها حبرا على ورق مستهدفة بذلك مقومات الهوية الوطنية

محاولة إفراغ الشخصية الجزائرية وقطع صلتها بماضيها وبكل ما هو عربي . إسلامي ، لقمع روح المقاومة وتسهيل مشروع إدماج الجزائر أرضا وشعبا بفرنسا.

وقد تفطنت فرنسا الاستعمارية لدور المرأة الجزائرية في تجسيد مخططها هذا فسعت لاستقطاب النساء الجزائريات، لتربيتهم على أسس و مبادئ الحضارة الغربية كي تضمن خضوع الجزائر مستقبلا فالمرأة هي المدرسة الأولى لأبنائها وذات فاعلية في التأثير على الرجل ، لذا سعت لجذبها من خلال التعليم والتبشير ودعوتها لتحرير المرأة، إذ ركزت على إحداث ثورة أخلاقية ومادية في صفوف نساء الجزائر كإحدى الخطوات لتثبيت الاحتلال الفرنسي[17].

وقد لعب التبشير دورا فعالا في تجسيد السياسة الاستعمارية، فكما ذكرت خديجة بقطاش أن النائب الفرنسي فرناند نجران **Fernand Najran**صرح قائلا:" أن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها ... وأن النشاط التبشيري والاستعماري شيئان متلازمان لأن الهدف الأسمى هو التقدم الروحي والأخلاقي للمستعمرين"[18]. ولما أدرك المبشرون فاعلية المرأة في التأثير على الأسرة والمجتمع استهدفوها بأعمالهم التبشيرية فقد كانوا على دراية بأن الأثر الذي تحدثه الأم في طفلها بالغ الأهمية ، فأكدوا على ضرورة استهدافها كخطوة لتعجيل هدم الصرح الإسلامي الذي بناه الفاتحون المسلمون[19] ، والذي سيكون عن طريق الدخول للأسرة الجزائرية التي وجدوا أن مفتاحها هو المرأة .

ولتحقيق ذلك تم تأسيس **Soeurs blanches** الأخوات البيض بتاريخ 2سبتمبر 1869م ، فقد رأى لافيجري **Lavigré** أن المرأة هي الوحيدة التي يمكن أن تجابه المرأة وتوصل إليها تعاليم المسيحية والأفكار الغربية، فهذا هو الدور الذي كلفت المبشرات لتأديته على أكمل وجه[20].

وقد عملت الأخوات البيض ، لأجل إنجاح هذا المخطط متسترات تحت غطاء تعليم الخياطة والتمريض والإشراف على الملاجئ والمستوصفات، كما استهدفوا

الفتيات اللاتي يتعرضن لمشاكل عائلية أو اقتصادية أو لأزمات عاطفية مستغلين ذلك لتأثير عليهن وتبشيرهن، وفي حالة نجاح ذلك، يتم اختيار عدد منهن لتمرينهن أكثر كي يقمن بدورهن كمبشرات وسط المجتمع الجزائري[21] واستطاعت هذه الجمعية بدورها أن تستقطب مع مطلع القرن العشرين قرابة ثلاث مئة (300) فتاة جزائرية لتحقيق مبتغاها[22].

ومن جهة أخرى أولى المبشرون عناية بالمدرسة فاستخدموها كوسيلة في نشر المسيحية معتبرين أن أقصر طريق لتفريغ قلب المسلم من الإيمان بالله هو جذب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل،كون أنها تستطيع تولي مهمة تحويل المجتمع المسلم وسلخه عن مقومات دينه، فعملوا على فتح المدارس الداخلية ودورا خاصة بالطالبات وعددا من الأندية النسائية[23]، في المقابل حرصت السياسة الاستعمارية على وضع الحواجز و العراقيل في وجه كل ما من شأنه نشر الثقافة العربية الإسلامية، وفعل كل ما من شأنه أن يساهم في تجسيد وترسيخ تواجدها بالأرض الجزائرية، فيمكن القول أن سياسة فرنسا التبشيرية لم يكن هدفها نشر المسيحية بقدر ما كان تجسيدا وترسيخا للتواجد الفرنسي في الجزائر ، والقضاء على كل ما هو عربي إسلامي مسخرة كل الوسائل والأساليب التي من شأنها إنجاح ذلك ، فاستهدافها للمرأة الجزائرية ليس سوى إحدى خطوات المشروع الفرنسي الهادف لتغريب المجتمع ككل.

إضافة للسياسة التبشيرية سخرت فرنسا التعليم لخدمة مخططاتها الاستعمارية إذ سعت جاهدة لوضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا لإفراغ الشعب الجزائري من محتواه الثقافي واستبداله بثقافة غربية ، عن طريق نشر معارفها ولغتها بين الأهالي ، كي تضمن بذلك القضاء على كل ما من شأنه أن يعارض التواجد الفرنسي أي القضاء على روح المقاومة لدى الجزائريين[24].

وكون أن المرأة الجزائرية النواة الأولى لتربية الأجيال وتعليمهم أولتها السياسة التعليمية الاستعمارية عناية من خلال تأسيسها مدارس للبنات منها على سبيل المثال لا الحصر

المدارس العربية . الفرنسية في الجزائر ، قسنطينة ،ووهران ،إضافة إلى إصدار مرسوم بتاريخ 14 جويلية ثم 6 أوت 1850م ينص على مجانية التعليم الابتدائي والسماح بإلقاء الدروس باللغة العربية بشرط عدم تناول المواضيع الدينية وذلك بهدف استقطاب أكبر عدد من المتعلمات فقد رأت الحكومة الفرنسية أن تعليم فتاة واحدة ضمان لإزاحة مجموعة من المجاهدين عن الميدان وتراجع حدة المقاومة الجزائرية للتواجد الاستعماري[25] ، إذ يمكن القول أن التعليم الذي خصت به السياسة الاستعمارية المرأة الجزائرية لم يكن مقصده تخفيف حدة الجهل والأمية في أواسط الجزائريات بل أخطر من ذلك بكثير إذ سعت لجعل المرأة عنصرا مؤثرا ينفث سموم الفكر الغربي داخل أسرتها وبالتالي تساهم في سلخ المجتمع الجزائري من هويته الوطنية.

ومن جهة سعت السياسة التعليمية والتبشيرية إلى التأثير على عدد من النساء الجزائريات وإقناعهن أن تقدم المرأة، يعني تحررها من جميع القيود الدينية وجعلها تنظر إلى الأخلاق والآداب الإسلامية نظرة مجافاة في التطبيق، ولتزيغ بصرها ببهرجة الحياة الجديدة وتزين الاختلاط والتبرج في نظر كل فتاة[26].

وقد تشكل بالجزائر تيار يدعو إلى تحرير المرأة متسترا وراء أهداف زائفة كالرغبة في تحسين أوضاعها والاهتمام بتعليمها وتكوينها ورفع مستواها المعيشي والصحي، ومن جهة دعا إلى تغيير الأحوال الشخصية الإسلامية والمساواة ، بين المرأة والرجل حتى في الميراث والحق في الطلاق ، ويجدر بنا القول أن هدفه من كل هذا لم يكن ترقية المرأة ولا استعادة حقوقها وقيمتها في وسط المجتمع ، بقدر ما كان سعيه لسلخها عن هويتها الإسلامية واستخدامها كوسيلة تساهم في عملية استبدال القيم العربية الإسلامية بأخرى غربية فرنسية.[27]

وكون أن المجتمع الجزائري يخضع لعدة تأثيرات جعلته يقف عاجزا عن إدراك الظواهر وجوهرها وتفريق بين إن كانت نافعة أو قاتلة، فالمرأة التي كانت تسعى لتعلم الحياكة وتطريز معتمدة متوجا بسيطا في صنع ملابسها، أصبحت تطلبها جاهزة بيد أوروبية ؟! [28] وبلغ التأثير

مدا بعيدا فقد تخلت مجموعة من النساء عن حجابهن مما جعل المبشرات يسعدن بقطاف ثمار ما زرعوه داخل الأسرة الجزائرية [29].وما يلحق الأسرة من وباء مؤكد أنه سيؤثر على المجتمع .

فالسياسة الاستعمارية سعت جاهدة لإحداث قطيعة بين المجتمع وهويته الإسلامية مستغلة المرأة كسلاح لأجل ذلك، لما لها من فاعلية في تغريب المجتمع ككل ، وقد استمرت فرنسا في استغلالها لخدمة مصالحها حتى في خضم الثورة التحريرية ، إذ رغبت في إثبات أن الشعب الجزائري يرفض انفصال الجزائر عن فرنسا للرأي العام العالمي إذ نسجت خطة قامت فيها بدفع عدد من النساء الجزائريات، بحرق حجابهن تعبيرا عن رفضهن للمجتمع الجزائري المسلم، ورغبتهن الإدماج في المجتمع الفرنسي وكان ذلك بتاريخ 13 ماي 1958 لتتكفل بقية الصحف الفرنسية بكتابة مقالات، صرح فيها عن رغبة المرأة المسلمة في التفتح عن فرنسا وحرقها للحجاب معبرة عن رغبتها [30] ،أي أن فرنسا أرادت من خلال هذه التمثيلية أن توصل فكرة للعالم، أن ما يحدث في الجزائر ليس بثورة شعب ، فالشعب له رغبة في بقاء الجزائر فرنسية.

إذن يمكن القول أن فرنسا كانت على دراية بمدى تأثير المرأة داخل أسرتها وبالتالي على المجتمع، لذا استهدفتها بسياسة استعمارية مدروسة، محددة أهدافها وكيفية تحقيقها محاولة استغلالها بشكل فعال في خدمة سياستها وترسيخ وجدوها، وتسخيرها لتغيير الأذهان وتوجيه الأفكار لخلق نخبة مفرنسة تخدم الطموح الاستعماري وترسخ وجوده.

5.الاتجاه الإصلاحي الديني والمرأة الجزائرية

ركز المصلحون الجزائريون على المرأة في مشروعهم الإصلاحي فقد تفطنوا لسياسة فرنسا الاستعمارية التي خصت بها الفتاة الجزائرية ، لذا سعوا بدورهم لإعطائها عناية كبيرة إذ اعتبرت: "المرأة من الأمة كالروح من الجسد ، والراحة من اليد إذ صلحت ، صلحت الأمة كلها وإذا فسدت ، فسدت الأمة كلها ، كونها المدرسة الأولى التي تقدم دروسا عملية لناشئة لكون دليلهم في مجاهل الحياة" [31] .إذ سعى المصلحون مع بداية القرن العشرين لانتشال المرأة الجزائرية من الحال الذي آلت إليه ، نتيجة الأوضاع الاجتماعية والثقافية المتدهورة التي كان للمستعمر

يد فيها ، ودقوا ناقوس الخطر خوفا على الثقافة الجزائرية من الاندثار ، في ظل سياستين لا تقل الواحدة منهما خطورة عن الأخرى وهما التجهيل والتغريب وهذا الأخير قد لبس قناع " تحرير المرأة " ليستتر عن هدفه الحقيقي الذي يسعى لصب المرأة الجزائرية في قالب المرأة الأوروبية[32]، ولمجابهة المستعمر سعى مصلحو الجزائر بوضع معالم الصورة التي يجب أن تكون عليها المرأة الجزائرية ، خلافا لتلك التي أرادتها السياسة الاستعمارية، وسعت لتجسيدها على أرض الواقع.

فالمرأة بمنظور علماء الإصلاح الجزائريين، يجب أن يكون قدرها رفيعا بعلومها وآدابها وفضائلها ، وباستعدادها على مساعدة الرجل على إسعاد منزله ووطنه وأمته ، ملمة بالتدابير المنزلية ، عالمة بعقائد الدين الصحيحة متخلقة بالأخلاق الفاضلة ، تغرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن ، ترغبهم في تعلم الآداب والعلوم لبناء البلاد[33]. فالمرأة التي أرادها رجال الإصلاح على قول مُحَمَّد الأمين بلغيث " ليست امرأة تطير بل حرة تلد رجالا يعملون على إحياء الأمة ،وتقدمها بين الأمم.."[34].

ولتجسيد هذه الصورة على أرض الواقع وجب العناية بتربيتها ، تعليمها، ولباسها حيث أرجع عبد القادر المجاوي[35] فساد الأخلاق بين الناشئة إلى جهل المرأة، وبعدها عن مجال التربية والتعليم ، فدعا لضرورة تربية البنات تربية صحيحة وحث على إدراج دراسة الأخلاق وعلم النفس في مناهج التربية والتعليم ، كما أعطى مصطفى بن الخوجة[36] اهتماما بالحياة الاجتماعية والأخلاقية ، وبحال المرأة المسلمة الجزائرية فألف كتاب الاكتراث في حقوق الإناث (1313هـ /1895م)، وكتاب اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب (1325هـ /1908م.0)[37]، كما ركزت جمعية العلماء المسلمين بدورها على تربية البنات كونهن مسئولات بدورهن على إعداد الأجيال ، فما يتعلمه الأبناء من الأمهات أكثر وقعا في النفوس مما يلقن في المدارس[38].

وباعتبار أن للملابس دورا في التوازن الأخلاقي للمجتمع ، كونها تضفي على من يرتدها روحها [39]،فإن ارتدت المرأة الجزائرية الزي الغربي تقليدا للأوربية، قد يؤثر ذلك على أخلاقها وصورتها داخل المجتمع الجزائري[40].فقد نظر عدد من المصلحين للزي الأوروبي على أنه

ملابس الكفار مفضلين للباس التقليدي، ومن جهة أخرى وقفوا متأسفين على الحال الذي وصلت إليه المرأة في الجزائر الناتج عن التقليد ، والتأثر بالأصوات التي نادت بتحرير المرأة ، والتي أدت إلى إقبال عدد من بنات الجزائر على تخلي عن الأزياء المحلية التي تعتبر من المميزات القومية وتعبر عن الشخصية الوطنية ، فبعد أن كانت ترتدي لباسا تقليديا فضفاضا أصبحت بفعل التأثير غربي تجذبها الملابس القصيرة والملتصقة بالبدن[41]!! ، وقد كتبت جريدة البصائر تستنكر ما وصل إليه حال النساء جراء التقليد، بخروجهن متجولات في الأسواق على هيئة ينكرها العقل والدين ويأباها الشرف في زي فاضح مخالف لتقاليدهن وأعرافهن[42].فالحال الذي وصلت إليه المرأة الجزائرية ، جعلها تظن أن علاج النقص الذي تعانيه في التخلي عن زيها التقليدي والأخذ بالزي الغربي ، والاقتباس عن الغرب سلوكياتهن وإن تعارضت والقيم الوطنية ، وبدون تكليف أنفسهن عناء التفكير أن كانت فعلا من القيم الحضارية الغربية وليست مظهرا مصطنعا زائفا يسعى للمساس بالشخصية الإسلامية[43].

وقد حاول المصلحون توعية الجزائريين من مغبة الانبهار بمظاهر الحضارة الغربية الزائفة و تقليدها ، من خلال مقالات نشرت في الجرائد ،والمجلات ،والدروس ،والندوات ومن بينها ما كتبته البصائر في ذلك:"ما المدنية إلا أخلاق فاضلة تثمر بإتلاف الأفراد واتحاد الجماعات.وعمران البلاد وارتقاء الحالة الاجتماعية ، والإقدام على تطهير النفس من الرذائل لاكتساب الفضائل ... وتخفيف ويلات البائس وتشييد المدارس"[44] . فالمدنية والتحضر ما هي بملابس فاضحة ولا صبغ المرأة أظافرها ،وشعرها ،والتدخين في المقاهي ،والنوادي ومساواة المرأة بالرجل وغيرها من الصور التي سوقها دعاة تحرير المرأة بل الصورة التي رسمها لها الدين الإسلامي وأراد مصلحون توجيه الجزائريات إليها، فالخضوع لتأثير المنفعة والأهواء الشخصية تحجب القيم الأخلاقية والاجتماعية ، وتجعل الإنسان بدل أن يكون وضع المتحضر على حد ظنه يجد نفسه تساوى والإنسان البدائي ، فالثقافة والتقدم تبدأ متى تجاوز الجهد العقلي الذي يبذله الإنسان حدود الحاجة الفردية[45].

دعا المصلحون الجزائريون إلى ضرورة التعليم للمرأة لانتشالها من الجهل الذي جعلها فريسة للمخطط الغربي ، ونستدل على ذلك بما جاء في الشهاب:"علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا في رجالنا ونسائنا ، على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم، الذي هو تراث البشرية جمعاء وثمار جهادها في أحقاب التاريخ.." [46]. فقد عانت المرأة الجزائرية من ويلات الجهل وعاشت محرومة من التعليم باستثناء القراءة والكتابة وشيء من القرآن، و ذلك سببه نمط التفكير الخاطئ المسيطر على الذهنية الاجتماعية التي تعتبر التعليم منقصة للمرأة ، و هو ما اعتبره البشير الإبراهيمي إحدى المقولات الخاطئة التي شوهت الدين و عطلت فاعليتها الاجتماعية [47] ، واستند المصلحون في إثبات جواز تعليم البنات وضرورته بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ، بغية ترغيب الجزائريين في إرسال بناتهم للمدارس لتلقي التعليم النافع.[48]

وتعتبر جمعية العلماء المسلمين أنموذجا حيا وعنصرا فعالا في الاتجاه الإصلاحي حيث عملت جاهدة إلى استمالة الفتاة الجزائرية ، وترغيبها في التعليم بواسطة الدروس الدينية والمحاضرات الاجتماعية وإحياء الدين في النفوس والعروبة على الألسنة أي ترسيخ القيم العربية الإسلامية التي أراد المستعمر إبادتها بسياسته المسمومة القاتلة ، وقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين تأسيس نحو مائة وخمسين (150) مدرسة عربية حرة تحتوي على نحو خمسين ألف(50000) تلميذ من البنين والبنات[49] .كما أجازت التعليم المجاني للبنات سواء القادرات أم العاجزات منهن على دفع مستحقات التعليم بغية زيادة إقبالهن على مدارسها[50].كما دعا عبد الحميد بن باديس لتعليم المواطنين عامة والمرأة خاصة فجعل ذلك عددا من الجزائريين يتبرعون بأجزاء من منازلهم لتحويلها لمدارس متواضعة لتعليم البنات ،وتزايدت بذلك عدد المدرسات (المرشدات) ، كانت برامج التعليم في مثل هذه المدارس تتمحور حول تعليم القرآن والفقه والحديث وتوعية الشعب الجزائري بقضية وطنه [51].

وقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين إنتاج نساء ، وبنات مثقفات ، على وعي بقضيتهم الوطنية متألمات على الحال الذي آل له المجتمع الجزائري مستعدات لتقديم النفس

والنفيس لمواجهة سياسة فرنسا ، وهذه هي الصورة التي رغب رجال الإصلاح في الجزائر أن تكون عليها المرأة الجزائرية ، غيورة على وطنها ، متمسكة بدينها وهويتها الوطنية ، تلد رجالا وحرائرا مطلعين على ثقافتهم متمسكين بقوميتهم لا ينكرون عروبتهم ، ليحملوا راية الكفاح ضد المستعمر الغاشم.

6.خريجات المدارس البادسية ودورهن في مجابهة الاستعمار الفرنسي:

إن الثورة التحريرية كانت نتاج مسيرة من الكفاح ، خاضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي ، وقد كان للاتجاه الإصلاحي الديني دورا بارزا في رسم معالمها من خلال تهيئته البيئة المناسبة لميلاد ثورة فقد أعد الأجيال ذهنيا ونفسيا وغرس فيهم القيم الوطنية وحرص على تنشئتهم في بيئتهم الطبيعية العربية الإسلامية ، وسع جاهدا لإعادة المرأة لمكانتها التي خصها بها الإسلام ، لتلد ثوارا تقاسمهم أعباء التحرر ، إذ كتبت إحدى تلميذات جمعية العلماء المسلمين هذه العبارات:" ..ستقوم المرأة لتدافع عن حقها وتحمي أختها الضعيفة ... أيها الظلام اقفل راجعا خائبا ، فقد طلع الصباح والواجب صاح لا مقام لك إننا مستعدات لمحاربتك أننا قائدات مسلحات حاملات راية العلم ومنفذات لرغائب الشعب والإسلام إنك في احتضار وإننا في حياة" [52].

و قد كان من نتائج الجهود الإصلاحية التي ركزت على تنمية الجانب الفكري والثقافي للمرأة الجزائرية المسلمة بروز النزوع الفكري التحرري في الوسط النسوي، و الذي نذكر من نماذجه المجاهدة"شامة بوفجى" التي ولدت بتاريخ 15 مارس 1922 بتاغورت (ولاية سطيف) ،و تلقت تعليمها الأول بمدرسة الشبيبة الإسلامية التي يشرف عليها مشايخ جمعية العلماء المسلمين ، ولما أكملت دراستها عملت بمجال التعليم ،إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية ، إذ التحقت بميدان الكفاح فاتحة بيتها ليكون مركزا لجبهة التحرير الوطني ، كما ساهمت بدورها في تأسيس المنظمة الوطنية الجماهيرية الخاصة بالنساء[53].

والمجاهدة "شامة بوفجى" ما هي إلا واحدة من حرائر الجزائر اللاتي أحدثن انقلابا في المفاهيم والأفكار بمشاركتهن في الثورة التحريرية ، مبرزات روح الأخوة والتضامن والتآزر بين

جميع فئات المجتمع ، وقد أشاد ميثاق الصومام 1956م بدورهن ، وما أدينه من شجاعة وبسالة في مسيرة الكفاح المريرة ضد المستعمر الغاشم ، والدور الإيجابي الذي قمن به في ميادين مختلفة مشكلات قوة فعالة إضافية للثورة[54].

تعتبر المجاهدة"عمارية ورديغي "[55] واحدة من النماذج الكثيرة التي تترجم أثر المدرسة البادسية في إعداد المرأة الجزائرية المكافحة عن القضية الوطنية ، يظهر ذلك من خلال أنشطتها الداعمة للموقف التحرري فالمجاهدة " عمارية ورديغي " قد التحقت بالثورة الجزائرية منذ اندلاعها سنة 1954م ، وتكفلت هي وغيرها من بنات الحركة الإصلاحية بالجانب التمويني الذي يعد عصب استمرار الكفاح ، إذ عملت على نقل السلاح لعناصر جيش التحرير كما عملت إضافة إلى ذلك على جمع الاشتراكات وتوعية النساء خاصة في المناطق الريفية[56].

لقد اعتبرت المدرسة البادسية المرأة أساس المجتمع وراهنت على دورها المركزي في نجاح الفعل التحرري الذي تتجاوز ملامحه –وفق المنظور الباديسي – الاستقلال السياسي إلى المحافظة على القيم التحررية ودعمها بعد الاستقلال ولذلك ركزت الإعداد الفكري والثقافي لتحقيق هذه المقاصد ويمكننا أن نعتبر "زهور ونيسي"[57] إحدى الآيات الشاهدة على نجاح هذه الإستراتجية بمشاركتها في الكفاح السياسي خلال الثورة التحريرية إذ كلفت بحفظ دفتر يحوي أسماء المتبرعين بمبالغ مالية لصالح جيش التحرير الوطني [58] ، وقد امتد نضالها السياسي في ظل الدولة الجزائرية المستقلة ، وقد برزت شخصية "زهور ونيسي" الثورية بعد استعادة السيادة الوطنية من خلال رواياتها وقصصها التي نقلت فيها جزءا من التجارب التي عاشتها إبان الثورة التحريرية ، ونذكر منها رواية "يوميات مدرسة حرة" ، وقصة " الضلال الممتدة " التي عكست صورة المرأة الجزائرية الغيورة على وطنها[59].

من هذا المنطلق يمكن القول أن "زهور ونيسي " من خلال مؤلفاتها قصصا ، كتبا أو روايات قد أرخت بشكل أو بآخر لدور المرأة الجزائرية قبل الاستقلال وبعده في معركتي التحرير والتحرر ، معبرة عن دور الذي يمكن للمرأة الجزائرية أن تقوم به على الصعيد السياسي

والاجتماعي ، ومدى فاعليتها في بناء صرح الدولة الجزائرية المستقلة ، ومن وجه آخر فقد أبرزت الأثر الفعال لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تربية المرأة وتكوينها وإعدادها لخوض معركة البناء والنماء .

7.خاتمة:

ختاما يمكن القول ، أن على قدر دراية ساسة الاستعمار بأهمية المرأة في تجسيد مشروعهم الاستيطاني ،ودورها في تكوين نخبة مفرنسة تنادي "فرنسا هي أنا" من جهة والقضاء على روح المقاومة داخل كل الأسر الجزائرية من جهة أخرى، كان رجال الإصلاح الديني بدورهم على قدر كبير من الوعي بمخططاتها ، وسعوا جاهدين لمجابهته ، محاولين إحباطه قدر المستطاع ، إذ لما سخرت فرنسا المبشرين والمدارس، ودعت إلى تحرير المرأة لجعلها سلاحا يساعدها على سلخ المجتمع الجزائري عن هويته ، فسياستها بالأساس لم تكن نابعة من رغبة في تثقيف النساء وتعليم البنات علوما نافعة ، أو حرصا منها للمطالبة بحقوقهن بل سعت لخلق أمهات يلدن أطفالا يتنكرون لعروبتهم وقوميتهم.

وقد رد عليها رجال الإصلاح بتكوين المرأة وإعلامها بحقوقها، وتنبيهها لوجباتها ومكانتها التي خصها بها الدين الإسلامي في المجتمع فاتحين لها المدارس لتوعيتها و تعليمها وتهيئتها لتكون ذات فاعلية في بناء المجتمع ، تلد جيلا واعيا بقضيته الوطنية وقوميته العربية وشخصيته الإسلامية ، تعد المجاهدين الذين أرادت فرنسا بسياستها إبادتهم.

فصورة المرأة بمنظور رجال الإصلاح الديني تختلف عن تلك التي أرادها المستعمر فما أرادته فرنسا هو إعادة تشكيل جوهر الفتاة الجزائرية ، تحت قناع الحضارة والثقافة دون أن تعي أو تفكر إن كان ما ينشره الاستعمار من أفكار ، أو ما يروج له من مظاهر وممارسات (لباس ، تدخن سيجار..) هو فعلا تحضر . فما أراده علماء الإصلاح الديني هو العودة بالمرأة لمكانتها التي خصها بها الدين الإسلامي ، وتكوين أمهات وأخوات وبنات مثقفات ، ومتعلمات ، محافظات يفتخرن بأصلهن ودينهن وتقاليدهن ، لا يجرفهن تيار التغريب ، ولا

يغريهن دعاة تحرير المرأة ، فما أراده رجال الإصلاح هو أن تكون المرأة أداة لبناء المجتمع الجزائري لا وسيلة استعمارية لهدمه.

كما يجدر بنا القول ، أنه في إطار الصراع المحتدم بين السياسة الاستعمارية الهادفة لتغريب المرأة الجزائرية ورجال الإصلاح الديني الذين سعوا لانتشالها من الوضع الذي فرضه عليها المستعمر إذا كانت بين خطرين الأول: هو الجهل والثاني: هو التغريب ، انقسمت نساء الجزائر بين مثقفات بثقافة غربية دعون لنزع الحجاب والتحرر متنكرين لهويتهم الإسلامية بعد أن أعمت بصيرتهن مغريات الحضارة الأوروبية ، ومتشبعات بالثقافة العربية الإسلامية على وعي بقضيتهن الوطنية ساعيات للقيام بدورهن في توعية المجتمع بكل شرائحه بداية من بنات جنسهن ، فعلا فالتاريخ بقدر ما رفع من قدر نساء ، حط مقام أخريات ففي الوقت الذي كانت فيه بعض النساء المفرنسات ، دعاة التحرر يحرقن الحجاب مناديات بالجزائر فرنسية ، كانت أخريات ومنهن خريجات المدارس البادسية يشاركن في الثورة التحريرية إلى جانب الرجال.

فإن كانت فرنسا استهدفت المرأة الجزائرية كسلاح ، حتى في خضم الثورة التحريرية وعملت على تجنيد عدد من النساء لخلق قوة مساندة لاستمرار تواجدها في الجزائر، فهل كانت نهاية خطة تغريب المرأة الجزائرية مع إعلان الاستقلال أم أنه كان للمشروع التغريبي الفرنسي بقية؟.

8.هوامش:

[1] حافظ إبراهيم، **ديوان حافظ إبراهيم** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3 ،1987،ص282.

[2] نجيب جلواح ،" الإصلاح في الأسرة من أين يبدأ وإلى أين ينتهي" ، **مجلة الإصلاح** ، عدد 01، دار الفضيلة ، الجزائر ، محرم . صفر 1428/جانفي . فيفري 2007،ص60.

[3] **البصائر** ، السنة 01 ، عدد 04 ، ، الجزائر ، 29 شوال1354هـ / 24 جانفي 1936م ، ص04.

[4] **المنار**، مج16 ، ج1 ، مصر ، 30محرم 1331 هـ / 8 جانفي 1913م ، ص07.

[5] **البصائر** ، السنة 1، عدد1، الجزائر ، شوال 1354هـ /27 ديسمبر 1935م ، ص05.

[6] عز الدين رمضاني ، " الإصلاح في القرآن (مفهومه وميادينه ومسالكه)، **مجلة الإصلاح** مرجع سابق ، ص11.

[7] جمال الدين الأفغاني ، مُحَمَّد عبده ، **العروة الوثقى** ، دار العرب ، القاهرة ، ط3 1993،ص64.

[8] **المنتقد**، العدد 6، الخميس 16 محرم 1344هـ / 6 جويلية 1925 م ، دار العلا ، الجزائر ، 2015، ص107،108.

[9] **المنار** ، ج02، مصر ، الأربعاء 16 محرم 1323هـ / 22 مارس 1905 ، ص71.

[10] عزت سيد أحمد ، **المدخل إلى عصر النهضة العربية**، منشورات جامعة تشرين ، سورية ،ط1، 2006 ،ص96.

[11] **البصائر** ، الجزائر ، السنة 1 ، العدد 40 ، الجزائر ، 7شعبان 1355هـ /23 أكتوبر 1936م ، ص07.

[12] مُحَمَّد الهادي الحسني ، **من وحي البصائر** ، دار الأمة ، الجزائر، د.ط ، 2010، ص73.

[13] بشير قلاتي ، **دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر**، مكتبة اقرأ ، الجزائر ،ط1، 2007 ،ص26.

[14] مُحَمَّد رزيق، **الجرائم الفرنسية (1830ـــ 1871)**، دار قرطبة ، الجزائر ، ط1 ، 2014 ،ص468،469.

[15] وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب: عبد القادر زبادية ، دار القصبة الجزائر ، د.ط ،2007، ص106،107.

[16] عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900)** ،دار هومة الجزائر ،د.ط ،2013، ص69،70.

[17] مُحَمَّد رزيق، المرجع السابق، ص484-493.

[18] خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية الفرنسي في الجزائر(1830–1871)** ، منشورات دحلب،الجزائر ،د.ط ، 2007،ص12.

[19] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير ، الإستشراق، الإستعمار)**، دار القلم ، دمشق، ط8،2000، ص73.

[20] محمد رزيق ، المرجع السابق ، ص588.

[21] عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص74.

[22] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر في القرنين 1800ـ 2000** ، ج1 ، دار قرطبة ، الجزائر،ط1 ، 2016 ، ص255.

[23] عبد الرحمان حسن حنبكة ، المرجع السابق ، ص72،73.

[24] بشير بلاح، المرجع السابق، ص166.

[25] محمد رزيق ، المرجع السابق ، ص485-495.

[26] عبد الرحمان حسن حنبكة ، المرجع السابق ، ص114،115.

[27] بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية(1925-1940)** ،دار الخلدونية ، الجزائر ،د.ط ، 2020 ، ص214.

[28] مالك بن نبي ، **وجهة العلم الإسلامي** ، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، سوريا ، ط2 2002 ص65،66.

[29] عبد الرحمان حسن حنبكة ، المرجع السابق ، ص73.

[30] محمد سليم قلالة ، **التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر د.ط ، 1990،ص136،137.

[31] **البصائر**، العدد8 ، السنة 1، الجزائر، 28ذي القعدة 1354هـ / 21 فيفري 1936 م ،ص03.

[32] بشير بلاح ، المرجع سابق، ص212.

[33] **المنار** ، مج 8 ،ج1، العدد 3، السنة 2 ، 13 ذي القعدة 1316هـ / 25 مارس 1899م ،ص45،46.

[34] محمد الأمين بلغيث ، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة** ، دار البصائر الجديدة ،الجزائر، ط4 ، 2013، ص158.

[35] **عبد القادر المجاوي(1848-1913م)**: من العلماء الذين يصح أن يطلق عليهم اسم دوائر المعارف لغزارة علمه ، فقد تخرج على يده عدد من علماء الجزائر من بينهم "الشيخ حمدان

لونيسي" الأستاذ الأول لعبد الحميد بن باديس. ينظر: رابح تركي ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال ، النشر والإشهار، الجزائر ، ط05، 2008، ص132.

[36] **مصطفى بن الخوجة(1865 . 1915م)**: عمل محررا في جريدة المبشر مابين (1886 ـ1901م)، ثم مدرسا في مسجد سفير بالجزائر العاصمة، وهو من الذين اهتموا بنهضة المرأة وأولاها أهمية في إصلاح المجتمع الجزائري ، كما عنى بتحقيق كتب من التراث العربي الذي ألفه جزائريون مثل تحقيق كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للشيخ الثعالبي. ينظر: رابح تركي، المرجع السابق، ص134.

[37] عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث والمعاصر مُحَّد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا** ج01، دار مداد ، قسنطينة ، ط1، 2009، ص143 – 146.

[38] **البصائر** ، العدد 8، المصدر السابق، ص6.

[39] مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر ، سورية ،د.ط، 1986 ،ص122.

[40] مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن** ، دار الفكر ، سورية،ط2 ، 1984 ، ص97.

[41] الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 147،148.

[42] **البصائر** ، العدد 40 ، السنة 1، الجزائر، 7شعبان1355هـ /23 أكتوبر1936م، ص07.

[43] مالك بن نبي، **القضايا الكبرى** ، دار الفكر، سورية، ط2،2000، ص170

[44] **البصائر** ، العدد 40، المرجع السابق، ص 7.

[45] مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص67.

[46] الشهاب،مج15، ج3، ربيع الأول 1358هـ /أفريل 1939م ، ص112.

[47] مُحَّد البشير الإبراهيمي ، **آثار الإمام الإبراهيمي(1952–1954)**، ج4، دار المغرب الإسلامي ،بيروت،ط1 ، 1997، ص263

[48] أنظر :الشهاب ، المصدر السابق،ص112.

[49] البشير الإبراهيمي،المصدر السابق، ص266.

[50] نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص104.

[51] دليلة، لقاء مع مجاهدة"شامة بوفجي"، **مجلة أول نوفمبر** ،العدد70، المنظمة الوطنية للمجاهدين ،الجزائر، 1985،ص59.

[52] عبد الحميد زوزو، **الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي**، دار هومة ،الجزائر ،د.ط ،2017،ص187.

[53] دليلة، " لقاء مع المجاهدة شامة بوفجي" ، المرجع السابق، ص58،61.

[54] أنيسة بركات ، " المرأة الجزائرية والثورة التحريرية" **مجلة أول نوفمبر** ، العدد 68، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر ، 1984 ، ص49،50.

[55]عمارية ورديغي: من مواليد سنة 1938م ببني صاف ، وهي إحدى تلميذات جمعية العلماء المسلمين اللاتي التحقن بالثورة سنة 1954م ، عملت ضمن الولاية الخامسة فكلفت بجمع الاشتراكات ونقل السلاح. ينظر: جازية بكرادة ،"مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة من خلال الشهادات الحية (1956-1962) ، **مجلة المعارف والدراسات التاريخية** ، العدد11، الوادي ، مارس 2017 ،ص270.

[56] المرجع نفسه ،ص262.

[57]زهور ونيسي: واحدة من تلميذات مدرسة " سلام باي " بالجزائر التي استطاعت بتفوقها أن تحتل الصدارة ، بجدارة المرتبة الأولى في شهادة التعليم الابتدائي دورة سبتمبر 1954 التي تم إجراءها على مستوى مركز الجزائر(ينظر: عبد الحميد زوزو، **الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي** ، المرجع السابق، ص118)، عملت كمعلمة بإحدى المدارس بالجزائر العاصمة وكانت مناضلة سياسية شهدت أحداث الثورة التحريرية الجزائرية وعملت على خدمة قضيتها الوطنية ، إن صدى الثورة التحريرية لم يغادر قلم زهور ونيسي فمن كتاباتها قصة فاطمة (المرأة التي عاشت ثورة أول نوفمبر بكل ما فيها) وزغرودة الملايين ،. ينظر: أحمد دوغان ، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر ،**مجلة آمال** ،عدد04، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، د.ط، 1982، ص13-16.

[58]أوريدة عبود ، "رواية من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي بين التوثيق والتخيل" ، منتدى الأساتذة ، مج 15 ، عدد 2 ، الجزائر ، جوان 2019، ص50.

[59] قد صورت لنا مشهد دفع النساء الجزائريات أبنائهن إلى الجهاد إلى جانب آبائهم وأجدادهم لنصرة الوطن ، كما تحدثت عن السياسة الاستعمارية التي استهدفت الشباب الجزائري ، بدفعه إلى الخدمة العسكرية

الفرنسية ، بهدف إفراغ الساحة من أي عنصر شاب يمكن أن يسبقها إليه جيش التحرير الوطني ينظر: زهور ونيسي ، الضلال الممتدة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط، 1985 ،ص15.